عملية الصراع المستمرة التي تكبح « الانسان » عن تطور خطي منسجم (بقايا ورواسب العهد القديم المتعددة الابعاد) · واذا نظرنا الى عملية الصراع هذه نجد انها تتقدم في منحيين متلاحمين ، الاجهاز على كل ما هو سلبي في القديم من ناحية وبناء وقائع وقيم ومثل جديدة من ناحية ثانية · اي ان تفتح عناصر الملحمة في رواية الواقعية الاشتراكية لا يعني استعادة الملحمة بشكلها ومضمونها القديمين (الاساطير ···) بل ينهض محمولا على حركة المجتمع اللاطبقي الآخذ في التكون ، حيث تعبر الرواية عن بناء مجتمع جديد وميلاد انسان جديد وتعبر ايضا عن تعقد الحركة التاريخية في خصوبتها وتنوعها و « احتيالها » ·

في مرحلة البناء الاشتراكي وصعود الواقعية الاشتراكية ، تطرح مسالة علاقة الجديد بالقديم ، علاقة الرواية بالملحمة وعلاقة الواقعية في اشكالها التاريخية · ولتحديد هذه العلاقة ينبغي القاء الضوء على نقاط ثلاث · النقطة الاولى : تتطور رواية الواقعية الاشتراكية بالضرورة انطلاقا من الخصائص الاسلوبية للملحمة الجديدة ، **ومثلما شرعت الطبقة العاملة ببناء الاشتراكية بمواد « ورثتها ـ لينين » عن الراسمالية فان الملحمة الجديدة قامت او تستطيع القيام اعتمادا على « ارث » الملحمة القديمة بعد اخضاعها لعملية النقد وتجاوزها عن طريق النقد** · النقطة الثانية : ترتبط بالشرط الاجتماعي ـ التاريخي : يستلزم اسلوب الواقعية الاشتراكية الامساك بديالكتيك الفردي والاجتماعي ، الخاص والنمطي في الانسان · فالشروط التي نشأت فيها الواقعية الاشتراكية تختلف جذريا عن شروط الواقعية العظيمة ، فالاولى تتطور في شرط تاريخي يجنح التناقض فيه الى الانحلال ، في حين تطورت الثانية في مجتمع محكوم بتناقض لا يمكن حله · لكن الجراة التي طرح بها الواقعيون العظام مسائل زمانهم والاجوبة المواثمة التي عثروا عليها تجعل من تراثهم امرا جديرا بالنقد والتمثل · وهذا التمثل النقدي القائم على مفهوم جديد للعالم يسمح باعادة طرح السؤال بشكل جديد ويسمح ايضا بالعثور على أجابات فنية اكثر تقدما وجدة · أما النقطة الثالثة : فترتبط بالحقل النظري العام الذي تستلهمه الواقعية الاشتراكية والذي ينير تطورها وافاقها ويكون اسارها النظري المحدد لحركتها · وكما نعلم فان رواية الواقعية الاشتراكية تجنح الى الشكل الملحمي ، وتستعيد في هذا الجنوح تقاليد الواقعية العظيمة بعد اعادة انتاجها ، لهذا كان على الجهاز النظري المحايث لها ان يتبع المنطق ذاته ، اي ان ينير مسار الرواية ويعيد قراءة التراث المرتبط بها ، ان يجعل من مسالة التراث هما اساسيا له ونقطة مركزية ، بحيث تصبح المسائل النظرية للادب هي المسائل النظرية للتراث الادبي نفسه · فالجديد و « الايجابي » في الادب والحياة يتحرك في جدته وايجابيته كاستمرار للماضي او كاستمرار لشكل متميز من الماضي · وديالكتيك الجديد والقديم في شكله المتميز هذا يتجسد في أعمال مكسيم غوركي التي تتابع شكلا من الماضي يفعل في الحاضر ويفعل فيه الحاضر وفقا لآفاق الواقعية الاشتراكية ·

السؤال الروائي وحدود الاجابة

كرس جورج لوكاش كل عمره الخصب والمديد لبناء نظرية جمالية شاملة تطرح السؤال الجمالي وتمنحه اجابة عقلانية · وفي الصرح النظري ـ الجمالي الذي بناه لوكاش كان للرواية مكان امثل ، كيف لا وهي المعضلة التي دار حولها وقاربها مدة خمسين عاما ، قاربها وعاشها في دراساته في الادب الالماني والروسي والفرنسي والافريقي ايضا (الطفل